المحطة السادسة

من بداية الحرب العالمية الثانية حتى الاستقلال عام ١٩٤٦

أولاً ـ احتلال سورية ولبنان من ١٩٣٩ـ ١٩٤١

ما كادت الحرب العالمية الثانية تلوح في الأفق حتى تنمرت فرنسا وتمردت وبدأت بإلغاء تعهداتها مع الشعوب التي تستعمرها متذرعة بنشوب الحرب. فأوقفت الحياة الدستورية في سورية وأغلقت مجلس النواب وعطلت العمل بالدستور اعتباراً من ١٨ تموز سنة ١٩٣٩[١]. وكانت قد وعدت الأتراك بلواء الاسكندرون لاستمالتهم إلى جانبها في التحالفات الدولية، وقابل السوريون ذلك بالوجوم فلا تظاهرات ولا أصوات احتجاج، وزادت النقمة على رجالات السياسة خاصة جماعة الكتلة الوطنية من جراء تصرفات وزارة جميل مردم غير الحميدة وتسلط أتباعها على الناس وضربهم[٢].

أما الجبل فقد أظهر أكثر السكان في بداية الحرب تعاطفهم مع الحلفاء خصوصاً مع فرنسا، لأنهم أخذوا بالمقولة السائدة آنذاك وهي أن حرب الحلفاء ضد دول المحور ما هي إلا حرب الديمقراطية ضد الفاشية، كما صورتها الدعاية في تلك الأيام. وعندما قام المفوض السامي غبرييل بيو بزيارة إلى الجبل. رحب فيه محافظ الجبل وأعرب في خطبة الاستقبال عن تأييد الشعب في المحافظة للديمقراطية وولائه للحلفاء[٣] " نيسان سنة ١٩٤٠م ". لكن انتصارات هتلر ووهج عظمته في بداية الحرب جذبت فريقاً آخر من أبناء الجبل فتمنوا فوزه نكاية بالفرنسيين ـ ولقبوا

---

(١) ـ مذكرات خالد العظم المجلد الأول ص ١٩٩

(٢) ـ الاستقلال عدد ٧ نيسان١٩٤٠د. البعيني ص ٣٠٧

(٣) ـ عروة الاتحاد ص ١٠٣ د. البعيني ص ٣٠٧

obeikandl.com

هتلر" أبو علي" وتمنوا أن تأتي جيوشه وتطرد الفرنسيين لأن فرنسا كانت تضطهد الوطنيين والوحدويين في الجبل، خاصة بعدما أعادت فصل الجبل عن سوريا. فلاحقت الكثيرين من المعارضين لسياستهم، وزجت البعض في السجون في السويداء، ونقلت البعض الآخر إلى سجن قلعة الحميدية بدمشق. كما اعتقلت في لبنان عادل أرسلان، وعارف النكدي،وعلي ناصر الدين، وهاني أبو مصلح وقد احتج على ذلك سفراء العراق ومصر والسعودية وطالبوا بالإفراج عنهم فوراً. وكان الأمير شكيب أرسلان يكره بريطانيا وفرنسا ويعتبرهما زعماء الاستعمار ومصدر استعباد الشعوب. وكان يرى في هتلر غضباً ونقمة صبه الله عليهما، لينتقم من أولئك الطواغيت الذين استعمروا ثلث العائلة البشرية[1].

استغل العراق فرصة قيام الحرب العالمية الثانية بقيام الثورة التي قادها رشيد عالي الكيلاني آملا التحرر من البريطانيين بمساعدة الألمان وقد نجحت الثورة بخطواتها الأولى، لكن القوات البريطانية والأردنية تمكنت من القضاء على هذه الثورة الوطنية. وكان فوزي القاوقجي آنذاك في العراق يساعد الثورة بمجموعة من المتطوعين الوطنيين من بلاد الشام. وقد استشهد معه المجاهد حمد صعب من بني معروف من لبنان بالقصف البريطاني الجوي[2].

ثانياً. حملة الحلفاء على سوريا ولبنان

بعد احتلال هتلر لفرنسا وبعض الدول الأوربية عام ١٩٤١م، خضعت أكثر المستعمرات الفرنسية لحكومة فيشي التي أقامتها ألمانيا في باريس، وقام الصراع بين الجيوش البريطانية شرق المتوسط وبين المستعمرات التي تخضع لحكومة فيشي، وقد خشي الإنكليز من سيطرة هتلر على هذه المستعمرات[3] فدعموا الجنرال ديغول الذي حاول السيطرة على هذه المستعمرات لمساعدة الحلفاء واحتلالها بسرعة قبل أن تخضع نهائيا لهتلر ودول المحور خاصة بعد تقدم الألمان لمساعدة ثورة

---

(١) ـ خيرية قاسمية مذكرات فوزي القاوقجي الجزء الثاني ص ٩٦

(٢) ـ خيرية قاسمية مذكرات فوزي القاوقجي الجزء الثاني ص ٩٦

(٣) مذكرات ديغول"النفير" ص٢١٠

obeikandl.com

رشيد عالي الكيلاني في العراق، واستخدامهم مطار النيرب في حلب ورياق في لبنان عندما كانت تسيطر على هذه المطارات حكومة فيشي، وقد خاف البريطانيون من هجوم فيشي محتمل على شرق الأردن وعلى القوات البريطانية من الجبل، وبالمقابل كان الفرنسيون الفيشيون يتوقعون هجوماً بريطانياً على سوريا ولبنان ويكون الجبل من أهم نوافذه.

وهنا يقول الدكتور البعيني ما يلي: "يذكر علي مصطفى الأطرش أن عارف سليم[1] حضر إلى الجبل موفدا من ضابط الاستخبارات البريطاني الكوميدور باس وأنه قابله وعرض عليه الاجتماع بهذا الضابط البريطاني فأعلم الوطنيين في الجبل بذلك ووافقوا عليه، وفي المقابلة السرية التي تمت بين علي الأطرش وباس اتفق الاثنان على حياد الجبل، أي على عدم تصدي كوكباته لقوات الحلفاء، مقابل عدم دخول هذه القوات إلى سوريا من جبل الدروز، ومع ذلك لما اجتاحت القوات البريطانية مع الديغولية سوريا ولبنان لم تتوانَ عن الانتشار في الجبل، وقد دخلت في ١٠ تموز ١٩٤١ قبل يومين من انتهاء القتال مع الفاشيين، وقد حصل اشتباك قصير بينهم وبين الفيشيين خلال تقدمهم إلى السويداء، ذهب ضحيته أحد ضباط الكوكبات الدرزية[2].

لقد قتل في المعارك بين "الفيشيين" والحلفاء المئات من السوريين، وتهدمت بيوت كثيرة وتضررت نسبة كبيرة من المزارع بالإضافة للمجاعات التي حصلت في لبنان[3]. وقد ساهم جبل العرب بصورة خاصة بالتموين وتوريد آلاف الأطنان من الحنطة إلى دمشق ولبنان وسد الحاجة لذلك.

بعد اجتياح لسوريا ولبنان غدا الحكم في البلاد مزدوجاً وغدا إلى جانب ممثل فرنسا المقيم في دار المندوبية الفرنسية ممثل بريطانيا مقيم في ما سمي بالمقر ينافسه في جذب الأنصار ويعمل خفية على إحلال النفوذ البريطاني محل النفوذ الفرنسي.

---

(١) د. البعيني ص٣١٤. نتيجة مقابلة مع الأطرش

(٢) سليمان الصباغ - مذكرات ضابط عربي ص٦٧.

(٣) مذكرات خالد العظم المجلد الأول ص٢٠٩

obeikandi.com

وقد سبب ذلك استياء شديداً للجنرال ديغول بعدما انكشفت نيات البريطانيين للحلول مكان الفرنسيين، خاصة بعدما هيمن البريطانيون عسكرياً بفضل قواتهم الكثيفة التي طردت الفيشيين، واحتفظت بالقيادة العليا، وسلطة التوجيه الاستراتيجي ضد العدو المشترك، وبذل الجهد للحلول مكان الفرنسيين في دمشق وبيروت[1]. وهنا برزت المنافسة البريطانية الفرنسية في مناسبات متعددة، كادت تؤدي إلى الصدام العسكري القومي الذي بدأت حلقته الأولى في الجبل، منطقة الاحتكاك الدائم منذ سنة ١٩٢٠م[2].

ثالثاً ـ الاستقلال

كان الفرنسيون الأحرار قد وعدوا السوريين واللبنانيين بالاستقلال وضمن البريطانيون هذا الوعد. وبعدما عاد الجنرال ديغول يصول ويجول ويلقي الخطب ويصدر القرارات في هذه المنطقة الفرنسية شرق المتوسط طالبه المواطنون بإعادة الحياة الدستورية في سوريا ولبنان وإجراء الانتخابات لتحقيق الوعد بالاستقلال وقد كان يتهرب من الإجابة على هذه الطالبات التي كانت تلاحقه أينما توجه، متذرعاً بظروف الحرب[3].

وأخيراً تزايدت عليه الضغوط فوافق مجبراً على إجراء الانتخابات في البلاد، وكانت موافقته بداية النهاية لهزيمة الفرنسيين من المنطقة.

جرت الانتخابات أولاً في سورية في تموز عام ١٩٤٣م، وفازت فيها الكتلة الوطنية فاستعادت كثيراً من التأييد الشعبي الذي فقدته، ونجحت في إقامة أول حكم استقلالي يلغي موضوع الانتداب. وفاز في الجبل: حسن الأطرش، وعلي مصطفى الأطرش، وحسن عامر. وعقله القطامي عن المسيحيين[4].

---

(١) مذكرات ديغول ص١٣٧

(٢) د. البعيني ص٣٢٠

(٣) مذكرات ديغول الوحدة ص٢٨ ـ ترجمة عبد اللطيف شرارة

(٤) الجريدة الرسمية للجمهورية السورية عدد ٢٤ تاريخ ٢٤ حزيران ١٩٤٣ ص ٦٠٥

obeikandl.com

أما في لبنان فقد حصلت بعض المشاكل والخلافات على عدد النواب المسلمين وعدد النواب المسيحيين وتوزيعهم على المناطق. وبعد تبدل عدد من رؤساء الوزارات واحتدام الصراع البريطاني الفرنسي على مختلف المستويات، جرت انتخابات على دورتين في ٢٩ آب و٥أيلول عام ١٩٤٣م.

وكانت معركة انتخابية حامية، فازت فيها الكتلة الوطنية، وانتخب المجلس النيابي عند اجتماعه السيد بشارة الخوري رئيساً للجمهورية ومنح الثقة لوزارة رياض الصلح الوطنية التي وضعت مشروع الميثاق الوطني الذي يرتكز على استقلال لبنان ويعترف بعروبة لبنان وتعاونه مع الدول العربية. واستمرت خطوات هذه الحكومة الوطنية حتى قدمت مشروع تعديل الدستور لصالح استقلال لبنان، ووافق عليه المجلس النيابي ونشره رئيس الجمهورية في عدد خاص للجريدة الرسمية" رقم ٢٤ تاريخ ٢٤ حزيران عام ١٩٤٣م" فاعترضت على ذلك المفوضية الفرنسية التي اعتبرته بداية النهاية لسيطرتها فأصدرت قرارها واعتقلت أركان الدولة وحل المجلس النيابي في ١٠ تشرين الثاني عام ١٩٤٣م واعتقلت أركان الدولة عدا وزير الدفاع مجيد أرسلان وحبيب أبو شهلا اللذين شكلا وزارة بشيمون من وزيرين برئاسة مجيد أرسلان[1] ، والتفت حولها جماهير المقاومة الوطنية المسلحة، فكانت قوات الحرس الوطني التي تطوعت تحت أمرة وزارة الوزيرين في بشامون تصارع الجنود الفرنسيين وتدك معاقلهم في كل مكان، فزاد هلع الفرنسيين، خاصة بعد وصول حسن الأطرش وشكيب وهاب من جبل العرب وتهديدهم فرنسا وأطلقت سراح المعتقلين واعترفت باستقلال لبنان مرغمة صاغرة، وكان الأمير مجيد أرسلان بطل الاستقلال وبطل بشامون المعروف.

رابعاً ـ عودة الجبل إلى الوحدة السورية

بعد دخول الحلفاء إلى الجبل وطرد الفرنسيين الفيشيين صدر عن المندوب السامي الجنرال كاترو "تموز سنة ١٩٤١م" تأكيد جديد لاستقلال سوريا بحدودها

(١) د. البعيني ص٢٣٠.

obeikandl.com

الطبيعية ، أعلن فيه أن جبل الدروز سيبقى في نطاق الجسم السوري، وأن حركة الانفصال لن يكتب لها النجاح. وقد أكد ذلك العقيد الفرنسي مونكلار عند وصوله إلى السويداء في ٣١تموز عام ١٩٤١م[١]. وكان لذلك وقع الصاعقة على الانفصاليين واستحسان وتأييد من قبل الوطنيين. وعندما عين الجنرال كاترو تاج الدين الحسيني رئيساً للجمهورية العربية السورية في ٢٢ أيلول أكد أن كلاً من منطقتي جبل الدروز والعلويين جزء متمم لدولة سورية يطلق عليه اسم محافظة تتمتع بنظام مالي إداري خاص.

وفي ١٢ كانون الثاني عام ١٩٤٢م أصدر كاترو بناء على نص استقلال سوريا الصادر عنه بتاريخ ٢٧ أيلول عام ١٩٤١م قراراً ينص على أن المنطقة المدعوة حالياً "منطقة جبل الدروز والمستقلة إدارياً هي جزء متمم لدولة سوريا ، ويطلق عليها اسم "محافظة جبل الدروز" تتمتع بنظام خاص إداري ومالي. وتدار وفقاً لدستور الجمهورية السورية وقوانينها وأنظمة إدارتها العمومية. وأطلق على المحافظة "محافظة جبل الدروز الممتازة". وألغي النظام الأساسي القضائي القديم للجبل. وألغيت مديرية العدلية[٢] وربطت جميع المحاكم ما عدا المحاكم المذهبية الدرزية بوزارة العدل السورية ، بموجب الدستور الاشتراعي رقم ١٠٩ أس تاريخ ١٦ نيسان عام ١٩٤٢م وعين السيد زيد الأطرش قائداً لسرية الدرك السيار في دمشق، وتم توحيد الدرك في جميع المحافظات السورية. ثم جاء المرسوم رقم ٥٥ تاريخ آذار عام ١٩٤٣م ليُلحق دوائر الدرك والشرطة والبرق والبريد بالدوائر المركزية في العاصمة السورية على أن تمنح خزينة الجمهورية السورية. خزينة محافظة الجبل إعانة سنوية قدرها ستون بالمائة من نفقات الدوائر المذكورة اعتباراً من أول كانون الثاني عام ١٩٤٣م.

وتمثل الجبل بالوزارات السورية ـ عبد الغفار الأطرش وزيراً للدفاع في ٢٠ أيلول عام ١٩٤١م. "وزارة حسن الحكيم" بقي فيها حتى وفاته ١١ آذار عام ١٩٤٢م. ثم

---

(١) سعيد الزغير "بنو معروف" ص١٩٤

(٢) النشرة الرسمية للمفوضية العليا عدد ٣١ كانون الثاني ١٩٤٢.

openkandil.com

تسلم حسن الأطرش وزارة الدفاع في ١٢ نيسان عام ١٩٤٢م في "وزارة جميل الألشي" تاركاً محافظة جبل الدروز للسيد توفيق الأطرش بالوكالة ثم بالأصالة.

استمر الوطنيون بمواصلة النضال لاستكمال الوحدة. وكانت وزارة عطا الأيوبي قد أشرفت على الانتخابات التي تمت في شهر تموز سنة ١٩٤٣م وأسفرت عن فوز الكتلة الوطنية في سوريا، أما في الجبل فقد فاز للنيابة الأمير حسن الأطرش، ويوسف عبد الغفار الأطرش، عن السويداء، وعلي مصطفى الأطرش عن صلخد وحسن عامر عن شهبا. وعن المسيحيين عُقلة القطامي، وقد خاض التيار الوطني في الجبل هذه الانتخابات على أساس توحيد الجبل مع سوريا وإلغاء ما تبقى من امتيازاته. وقد ورد في بيان المرشح علي مصطفى الأطرش الذي نجح على أساسه، أن هذا التيار الوطني سيعمل للوحدة السورية كمرحلة أولى والوحدة العربية كمرحلة ثانية. وفي أول اجتماع عقده المجلس النيابي في ٢٣ كانون أول عام ١٩٤٣، أعلن رئيس الحكومة تسلم الصلاحيات، ونوه رئيس المجلس فارس الخوري بفضل جهاد بني معروف وشهدائهم، الذين قضوا في سبيل هذا الاستقلال وحيا القائد العام سلطان باشا الأطرش تحية الاحترام والتقدير.

وقد برز في هذا الوقت حزب جديد في الجبل هو "هيئة الشعب الوطنية" الذي قاده زعماء الصف الثاني، وانظم إليه أكثر المثقفين، وعدد كبير من أبناء الجبل وكان يعمل لهدفين رئيسيين:

اجتماعي: يقضي بإنصاف الطبقة الشعبية والحد من هيمنة آل الأطرش، واستئثارهم بالنفوذ والمناصب والمنافع. وسياسي يقضي بدمج الجبل كلياً بالوحدة السورية.

عقد هذا الحزب اجتماعين في السويداء في ١٩ و ٢٠ نيسان سنة ١٩٤٤ ثم تلا ذلك سلسلة اجتماعات مع كافة الوطنيين أقرت استمرار المطالبة بإلغاء النظام الإداري والمالي وتحقيق الوحدة الكاملة[1]. ولا بد لنا من الإشارة لكثرة المناشير

---

(١) جريدة الجبل عدد ٢٣ نيسان ١٩٤٤ ـ إصدار السيد نجيب حرب جريدة الجبل في شهر آب ١٩٤٢ وقد كانت منبراً سياسياً واجتماعياً بارزاً على الساحة الوطنية والعربية.

obeikandl.com

والمظاهرات التي راحت تطالب بتسريع إنجاز الوحدة مع سوريا وساء الأمن وزادت الاضطرابات حتى المواجهات الحادة أحياناً بين طلاب الوحدة والمعارضين لهم الذين راحوا يهاجمون مراكز الحكومة ويكسرون النوافذ والأبواب للتخريب فيها.

مما اضطر الأمير حسن الأطرش لترك المجلس النيابي والعودة لاستلام المحافظة في الجبل. وعقد اجتماعاً في ١٩ أيار في عرى اختلفت فيه الآراء بين مؤيد لإلغاء الامتيازات في الجبل وبين متمسك ببقائها فتشكل وفد للاتصال بعناصر هيئة الشعب الوطنية التي لم تحضر اجتماع عرى إنّما اجتمعت في عرمان في ١٧ نيسان على أثر وفاة حسين الزغير، ثم اجتمعت ثانياً في المشقوق في ١٥ أيار ١٩٤٤ وشكلت وفداً للاتصال بالوفد المنبثق عن اجتماع عرى للمطالبة بالوحدة الشاملة وإلغاء كافة الامتيازات، وأخيراً تم عقد الاجتماع بين الفريقين في ٧ حزيران في السويداء بحضور القائد العام سلطان باشا الأطرش وانتهى الأمر بالاتفاق على إلغاء الامتيازات بشكل ناجز[1] وبصورة نهائية.

وتشكل وفد للاتصال بالحكومة السورية وإعلامها بذلك وطلب المساعدة واتخاذ ما يلزم للتنفيذ، وهكذا تم بعد ذلك إلغاء النظام الإداري والمالي للجبل الذي كان يمثل آخر مظاهر الانفصال والاستقلال، وتم ربط الجبل بالسلطة المركزية لدمشق.

خامساً ـ من الاستقلال حتى الجلاء وطرد الفرنسيين من الجبل

١. قنبلة دمشق والمدن السورية

عندما طلب السوريون واللبنانيون من الفرنسيين تسلم الجيش في بلدهم وجلاء الجيوش الأجنبية عن أراضيهم أنزل الفرنسيون في ٦ أيار ١٩٤٥ قوات جديدة في لبنان وسوريا بحجة أن الحرب مازالت دائرة مع اليابان في الشرق الأقصى وأذاع الجنرال بينيه مذكرة تعترف باستقلال سوريا ولبنان استقلالاً مشروطاً بضمان مصالح فرنسا الجوهرية في البلدين "مصالح ثقافية واقتصادية واستراتيجية". "نص مذكرة

(١) الجبل عدد ١٤ و ١٧ أيار ١٩٤٤.

openkanal.com

بينيه في جريدة النهار عدد ٢٢ أيار ١٩٤٥" وقد رفضت الحكومتان السورية واللبنانية قرار بينيه مع الاستنكار لنزول القوات الفرنسية الجديدة دون موافقتهما، وإعلان عدم الدخول في المفاوضات مع الجانب الفرنسي[١]. فأثار ذلك غضب القادة الفرنسيين في البلاد وبدؤوا باستعمال القوة فاعتدوا على حماه وإدلب، وجسر الشغور، ودير الزور، وقصفوا معظم الأحياء في دمشق حتى مبنى المجلس النيابي. وهنا تحسبت الحكومة السورية من الاعتقال أو الملاحقة فطلب نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية والدفاع جميل مردم من زيد وحسن الأطرش القيام بحركة لإزاحة الفرنسيين من الجبل وتأمين اتصال دمشق مع شرق الأردن[٢] أو انتقال الحكومة إليه إذا لزم الأمر فيسهل طردهم من سائر المناطق السورية.

وعندما اشتد القصف في ٢٩ أيار على دمشق قامت ضد الفرنسيين مقاومة نظامية وشعبية وأسرعت فصائل الوطنيين المتطوعين من دمشق والغوطة ولبنان والجبل للدفاع عن سوق الحميدية وقلعة الحميدية، منعت الجنود الفرنسيين من الخروج من ثكناتهم أو التقدم شبراً واحداً.

ولما كان اجتماع الوزراء والنواب بدمشق متعذراً استدعى خالد العظم نواب الجبل إلى منزله حيث عرض عليهم فكرة انتقال الحكومة السورية إلى السويداء. ووافقت الحكومة على إرسال إنذار يوجهه النائب يوسف هلال الأطرش إلى القائد الفرنسي هذا نصه:

"إنّ مدافعكم تطلق على المدينة بدون تقدير، وإنّ جنودنا يتولون الدفاع عن مراكزهم في دور الحكومة، ولهذا فإنّي أعلمكم بأن كل جندي يقتل منهم بقذائف مدافعكم، فإنّنا مضطرون لقتل في مقابله من ضباطكم الأسرى عندنا في السويداء فاقتضى إعلامكم"[٣]. وإن كان هذا الإنذار لم يعط النتيجة المرجوة،

---

(١) النهار عدد ٢٢ أيار ١٩٤٥

(٢) د. حسن البعيني ص ٣٦٨ الذي أجرى مقابلة مع زيد الأطرش في ١٩ تشرين أول ١٩٨٦ ومذكرات خالد العظم الجزء الأول ص ٢٩٩.

(٣) الجبل عدد ١٦ حزيران ١٩٤٥.

obeikandi.com

لكنه دلّ على الترابط المتين بين أبناء الجبل ودمشق للدفاع عن الاستقلال والوطن.

٢. طرد الفرنسيين من الجبل

كان النشاط الوطني في الجبل في ذروته عندما تم التنسيق بين ثلاث قوى تعمل على طرد الفرنسيين من الجبل هي:

١ـ المحافظ حسن الأطرش.

٢ـ عصبة العمل القومي فرع الجبل.

٣ـ بعض ضباط الكوكبات الدرزية المتواجدة فيه.

وقد سُلمت القيادة إلى حسن الأطرش[١].

العصبة: في ٢٢ أيار حضر من لبنان الأستاذ علي ناصر الدين ممثل عصبة العمل القومي يرافقه فهمي المحايري من دمشق. وعقدت عصبة العمل القومي اجتماعاً في بيت فضل الله أبو منصور في السويداء ضم القيادة مع فضل الله أبو منصور وسعيد أبو الحسن وفايز حديفة وهاني قطينة، واتخذت قراراً للقيام بحركة انقلابية تبدأ بالسويداء. وأنيط العمل بالدكتور توفيق عز الدين وفايز حديفة وفضل الله أبو منصور وهاني قطينة.

حسن الأطرش: كان قد نسق مع وزير الداخلية في دمشق للقيام بحركة انقلابية.

الكوكبات: تم التنسيق مع بعض ضباط الكوكبات الدرزية ـ يقول سعيد الزغير: "وبعد الإعدادات اللازمة للعمل: عقد الاجتماع للتنفيذ ليل ٢٨ أيار ١٩٤٥ في منزل الدكتور عز الدين"[٢].

ضم الاجتماع: الأمير حسن الأطرش ـ زيد الأطرش ـ طرودي عامر ـ توفيق عز الدين ـ شكيب وهاب ـ فضل الله أبو منصور ـ فايز حديفة ـ نسيب أبو عسلي ـ هاني

---

(١) مقالة لسعيد أبو الحسن بعنوان " أسرار آن لها أن تُنشر عن ٢٩ أيار في جبل العرب" في الأمالي عدد أيلول ١٩٦٥. د. حسن البعيني ص٣٦٩.

(٢) سعيد الزغير ص٦٥٥.

obeikandi.com

قطينة ـ حسن رسلان ـ توفيق حاتم ـ علي مرشد ـ تركي الجرمقاني ـ توفيق الشويخ ـ سلمان الشعراني ـ عبد الله الفرا ـ مسعود الحلبي ـ حمد فرّاج الشويخ ـ توفيق الحجلي ـ سليمان الصباغ ـ حمود جربوع ـ محمود رضوان ـ عبد الكريم الحلبي ـ سليم زين الدين ـ فارس حمزة ـ خليل دوارة ـ سليم الجرمقاني ـ يوسف شيا.

دام الاجتماع حتى الساعة الرابعة من صباح ٢٩ أيار وقد وزعت المهمات على الضباط المجتمعين فذهب كل عضو إلى المهمة المعينة له. وبتمام الساعة الخامسة صباحاً، كانت الأعلام السورية ترفرف على الثكنات العسكرية والمؤسسات الرسمية، واعتقل المندوب سارازان والضباط الفرنسيون ونقلوا إلى منزل الأمير حسن الأطرش حيث احتجزوا مع عائلاتهم. وفي صلخد تم العمل بإشراف القائم مقام صياح الأطرش وفي شهبا بإشراف قائم مقامها طرودي عامر وقد أيدت جماهير الشعب في المراكز والقرى هذا الحدث الوطني الهام.

"ثم أخرج من الجبل الضباط الفرنسيون وعائلاتهم ورجالهم السنغاليون على السيارات البريطانية" وعن الجبل وسواه من المناطق السورية. جاء في مذكرات ديغول ما يلي:

استطاعت القوات الفرنسية مع القوات الخاصة في ٢٧ مايو السيطرة على الفوضى في كافة المناطق السورية ما عدا جبل الدروز، حيث لم يكن لنا فيه سوى بعض المراكز المنعزلة[١]. وفي عشرين أيار أذاعت محطة برازافيل الفرنسية تصريحاً للجنرال ديغول قال فيه:

إن قواتنا استطاعت أن تسيطر على الموقف في جميع البلاد السورية ما خلا جبل الدروز حيث انقلب الجيش على فرنسا ووقع الضباط الفرنسيون أسرى في قبضة القوات الوطنية.

وقد جاء في تصريح رئيس الوزراء عندما زار السويداء في ٧ حزيران ما يلي[٢]:

---

(١) مذكرات الجنرال ديغول "الخلاص". ترجمة خليل هنداوي ص ٢٧٣.

(٢) الزغير ص٦٥٧.

obeikandi.com

إنّه ليوم أغر الذي حطم فيه شباب المجتمع في الجبل تماثيل الاستعمار والذل وقضوا على الفرنسيين.. كانت هزيمة فرنسا في عرين الأسود دليلاً قوياً على بطولة بني معروف وجهادهم في سبيل العروبة والحرية منذ قبل عام ١٩٢٥.

وقد أذاعت القيادة الوطنية للجيش السوري أول بلاغ جاء فيه:

أضافت الخيالة الدرزية "في الجبل" في ٢٩ و ٣٠ أيار إلى الحقل القومي برهاناً على حيوية الأمة وأهليتها للحياة الحرة، وبدأ التاريخ للجيش الناشئ بقصة ذهبية، هي خير فأل للأيام المقبلة. وما كان عملها هذا الأول من نوعه، بل كان غضبة أخرى من غضبات الجبل الأشم وثورة من ثوراته على قوى الظلم والاستبداد، لقد استحقت الخيالة الدرزية ضباطاً ونقباء وجنوداً شكر البلاد واحترام الجيش وفخره.

(يدون هذا التنويه في سجلات الكتيبة الثانية والكوكبات التي اشتركت في تنفيذ الحركة التحررية يوم ٢٩ و ٣٠ أيار، وتمنح هذه الوحدات الوسام الذي يُنشأ في الجيش العربي السوري لمكافأة مثل هذه الأعمال) (الزغير ص٦٥٧).

وهكذا تم طرد الفرنسيين من الجبل وأبيحت القلعة والثكنات في السويداء للأهلين الذين استولوا على مقادير وافرة من المتاع والسلاح والذخيرة التي استعملت فيما بعد بحرب فلسطين سنة ١٩٤٨. وأعقب ذلك طرد الفرنسيين من كافة أنحاء سوريا دون أن يعطوا أي مركز ممتاز لهم، وبدأ الجلاء في ١٧ نيسان عن سوريا، وفي ٢٨ نيسان عن لبنان وتم جلاء آخر جندي فرنسي عن لبنان في ٣١كانون الأول عام ١٩٤٦.

وجاء في كتاب سعيد الزغير: ص ٦٥٦. ٦٥٧ ما يلي:

كانت القوات الفرنسية قد نفذت خطتها المقررة يوم انقلاب المجتمع الدرزي فضربت دمشق والمدن السورية بقذائف المدافع والمصفحات والرشاشات وقتلت الرجال والنساء والأطفال، وقد اشتركت قوة من المتطوعين والدرك الدروز بالدفاع عن العاصمة، ولخشية الفرنسيين من النجدات الدرزية المنتظر قدومها للدفاع عن دمشق فقد وجه الجنرال "أوليفار أوجيه" أمراً للقوات الفرنسية قال فيه: إذا لاحظت القوات المرابطة خارج المدينة "دمشق" وصول نجدات من جبل الدروز وجبال العلويين

عليها أن تبيدها دون إنذار سابق، وقد أنشد عضو المجمع العلمي في دمشق في الجامع الأموي عز الدين علم الدين التنوخي قصيدة قال فيها:

يا معشر المستعمرين ترحلوا ... قومي الدروز تكفلوا الترحيلا

سيجيئكم سلطان يهزم جمعكم ... فيريكم يوم الحساب ثقيلا

وتجيئكم عرمان تترك فيكم ... تلك المغاني الآهلات طلولا

وسقى السويداء الحيا فربوعها ... كم أنجبت للنائبات فحولا

حيا بني معروف من خلق الورى ... طابوا فروعا بيننا وأصولا

ما كنت بالناسي دمشق وأسدها ... ثارت فأروت بالدماء غليلا

obeikandl.com

إحدى اللقاءات الشعبية في مضافة سلطان باشا الاطرش بالقريا، يظهر في الصورة الامير مجيد أرسلان، وخلفه إلى اليسار المرحوم كمال جنبلاط

تمثال يرمز إلى الثورة في السويداء

obeikandl.com